# الفصل الرابع

# الفكر الديني والاجتماعي عند اخناتون (*)

(1) نشرت هذه الدراسة من قبل تحت عنوان "اخناتون – الملك الفيلسوف" فى كتابنا : فلاسفة أيقظوا العالم، ونعيد نشرها هنا بتعديلات طفيفة.

## مقدمة :

فى الوقت الذى كاد التاريخ أن يحكم فيه على ديانة مصر القديمة بأنها ديانة تعدد، وبأن ملوكها لا شأن لهم بالدين وأنهم يخضعون خضوعاً مطلقاً لسلطة الكهنة، ظهر ملكها الفيلسوف "اختاتون" ليؤكد بظهوره دلالات عديدة :

**أولها** : أن مصر القديمة، أنجبت أول وأعظم "فرد" فى التاريخ العالمى بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان، ففى ظل سيطرة تكاد تكون مطلقة لعبادة الإله آمون، وفى ظل السيادة التامة لكهنته كان على هذا الشاب أن يقف موقفاً فلسفياً حادا – نتيجة تأملاته الخاصة – جعله يصارع هذه القوة العظمى، قوة الكهنة رغم ما فى معارضتها من خطر عظيم على فرد فى مثل رقة ودماثة خلق أخناتون.

**وثانيها** : أن عقيدة "التوحيد" نبت مصرى أصيل، عرفها المصريون قبل الأديان السماوية، وكان ذلك نتيجة تأملات كهنتها لتصورات شتى حول الألوهية، وحينما أسلمت تلك الكيانات الإلهية التى خلقتها التأملات القديمة نفسها لتأملات اخناتون كان موقفه الفكرى الفريد برفض كافة مظاهر التعدد وضرورة أن يكون للعالم إلهاً واحدا خلق كل شىء وهو يرعى ما خلق.

أما ثالث تلك الدلالات : فهى أن الفلسفة بمعناها النظرى وليس العملى فقط كانت إبداعا مصرياً، فالفلسفة هى فى المقام الأول موقف عقلانى يتخذه الفيلسوف من مشكلة ما، ولاشك أن موقف اخناتون من عقائد عصره الدينية كان موقفاً فلسفياً فريدا عمقه الاقتناع العقلى الشديد لديه بأن عقيدته التوحيدية هى العقيدة الصحيحة وأن ما عداها وهم وضلال. وقد اكتسب هذا الموقف الفلسفى أبعادا أعمق بتلك الأدلة والبراهين التى ساقها اخناتون فى قصيدته الشهيرة للتدليل على صحة معتقده حول واحدية الإله وعالميته. وقبل أن

ننظر فى فكر اخناتون لنشاهد كيف تحققت هذه الدلالات وغيرها لديه، لنتساءل أولا عمن يكون هذا الرجل ؟!

## أولاً — حياة اخناتون وعصره :

إنه أحد الملوك العظام فى الأسرة الثامنة عشرة التى بدأت حكمها مؤسسة للدولة الحديثة التى يؤرخ لبدايتها بعام 1575 ق. م. واستمرت حتى عام 945 ق. م الذى شهد نهاية عصر الأسرة الحادية والعشرين. ولقد استعادت الملكية هيبتها فى عصر الأسرة الثامنة عشرة بشخصيات فراعنتها وجهودهم مع شعبهم فى توطيد استقلال دولتهم وتنمية مواردها واتساع حدودها وفرض سيادتها الكاملة على كل أجزائها.

ولقد كان اخناتون سليلا لأسرة أحمس الأول مؤسس الدولة الحديثة، تلك الأسرة التى حكمت مصر أكثر من قرنين ونصف من الزمان، تعاقب على الحكم خلالها اثنا عشر فرعوناً، كان أهمهم بلاشك أحمس الأول الذى أكمل تطهير البلاد تماماً من الهكسوس واستعاد علاقات مصر بالشام وكريت وبلاد النوبة، وسار على نهجه ابنه امنحوتب الأول. وكذلك تحتمس الأول وتحتمس الثانى وحتشبسوت. أما أعظمهم فكان تحتمس الثالث أعظم رجال الحرب من ملوك مصر وكان انفراده بالعرش فى عام 1468 ق. م، وقاد هذا القائد العسكرى الفذ العديد من المعارك وانتصر فيها جميعاً بفضل حبه لجيشه وقوة منطقه مع قواده ومشاورتهم فى كل خططه الحربية، وبفضل شجاعته النادرة، حيث كان يتصدر الصفوف فى مواجهة الأعداء.

ولقد حقق تحتمس انتصارات عسكرية عظيمة فى مجدو وقادش مكنته من إعادة الاستقرار فى ربوع الشرق الأدنى وإحكام سيطرته على دولته التى اتسعت من أقاصى النوبة إلى أقاصى آسيا الغربية. وقد أدت جهوده وجهود من خلفوه على عرش مصر حتى بداية عهد أمنحوتب الثالث خليفة تحتمس الرابع إلى أن

بلغت خيرات مصر وثرواتها مبلغاً لم تشهده من قبل بفضل الاستخدام الأمثل لكل ثرواتها والنظام الإدارى الناجح الذى استخدموه، وكذلك لأن الدولة استطاعت توطيد سيطرتها على عصب التجارة البرية فى الشرق، والتجارة البحرية فى البحرين الأحمر والمتوسط. وحملت طرق التجارة البرية والبحرية الأفواج الكثيرة من التجار والسفراء والزوار من مصر وإليها، فضلا عن أفواج الأرقاء والجوارى التى وصلتها من الشمال والجنوب، مما كان له أبلغ الأثر فى التبادل والتقارب الثقافى واللغوى والفنى والصناعى بين مصر وجيرانها آنذاك [1].

وكان من نتيجة ذلك كله أن تسلم امنحوتب الثالث والد اخناتون حكم مصر وهى تعيش أزهى عصورها وتنعم بخيراتها، ولكنها فى عهده ركنت إلى النعيم والاستمتاع بما أحدثه السابقون، فقد هادنه ملوك الشرق وأمراؤه وكثيرا ما أرسلوا إليه الهدايا من الأرقاء والخيول والمركبات والجوارى والأحجار الكريمة مقابل أن يفيض عليهم بعطائه من الذهب. وأكثر هو من الزيجات ومصاهرة كل الملوك والشعوب لتزداد بينه وبينهم عرى المودة والصداقة. ومع ذلك فلم يشأ أن يزوج أمراء من هؤلاء من أميرات مصر وفتياتها رغم إلحاحهم، فقد كتب لملك بابل ردا على هذا الالحاح "لم يسبق أن أرسلت أميرة مصرية إلى أىإنسان"[2].

وسط هذه الحياة الكريمة المترفة التى شهدت فيها مصر أوج عزتها وكرامتها وسيادتها ولد وتربى امنحوتب الرابع (اخناتون). ولكن شهدت الدولة فى ختام حكم والده بعض مظاهر الضعف التى بدت فى استخفاف البعض ومنهم حكام كنعان بالجنود المصريين، فكانوا يواجهونهم بالأسلحة وفى نفس الوقت يرسلون الرسائل إلى الملك يعبرون فيها عن حبهم وولائهم. وكان الملك كثيرا ما يركن إلى هذه الرسائل ويصدقها لما حوته من نفاق ومداهنة ولم يحس بخطورة ما يمكن أن تسفر عنه هذه المناوشات التى أسفرت فى مطلع حكم اخناتون عن استيلاء هؤلاء على بعض المدن ومع ذلك ظلوا على نفاقهم له، وبلغ من صفاقة أحدهم وكان يدعى عزيرو أن استولى على بعض المدن وخربها وكتب

إلى الملك بأنه إنما استولى عليها؛ ليحميها من الحيثيين، وخربها حتى لا يستفيدوا منها وأنه إنما يتطلع إلى رؤية وجه مولاه البهى.

لقد كانت هذه هى الصورة السياسية التى عايشها اخناتون قبيل حكمه وفى مطلع عهده بالحكم. أما الصورة الدينية فكانت تشير إلى سيادة الاله آمون على الألهة المحلية الأخرى، نظرا لأن عبادته كانت مركزة فى مدينة طيبة التى كان ينتمى إليها فراعنة الدولة الحديثة، ومن ثم كان من الطبيعى أن يتشيعوا لهذا الإله ويمجدوه، وكان من عادة هؤلاء فيما قبل اخناتون أن يتمسحوا بالدين وكرامات آمون كلما أحس أحدهم بشبهة يمكن أن تمس شرعية ولايته للعرش فكانوا يسارعون إلى تأكيد تدخل آمون رب الدولة بنفسه فى اختياره أو يؤكد أحدهم بنوته المباشرة لآمون وأنه يتقمص روح أبيه حين أنجبه. وكان من مدعى ذلك حتشبسوت وتحتمس الثالث والرابع وأمنحوتب الثالث والداخناتون[3].

ترتب على هذا التمجيد لآمون أن ظهرت له نوعان من التسابيح، نوع غلب عليه الخلط والبعد عن مظنة التوحيد. ونوع آخر اقترب به إلى دائرة التوحيد. حيث أحاطته هذه الطائفة بكل صفات الإله المبدع، الخالق، الواحد ورغم ذلك فهو فى كل شىء، حال فيه، فهو "أكبر من فى السماء، أسن من فى الأرض، رب الكائنات، باق فى كل شىء" وهو كما تقول إحدى التسابيح : "كائن فرد، خلقت كل موجود، واحد أبدعت الوجود.. يا من صدر البشر عن مقلته، ووجد الأرباب بمنطوق فمه، واهب الحياة أسماك الماء والطير فى كبد السماء"[4].

لقد أمن أتباع آمون إذن بواحدية الههم وخفاء جوهره ووجوده فى كل الوجود، ولكن عاب تصورهم أنهم لم يكتفوا له باسم واحد، ولم ينزهوه عن التشبيه، ولم ينكروا تعدد الأرباب إلى جانبه. ولكن بعض المجددين سعوا إلى تنزيهه تماماً وإعلان وحدانيته صريحة واضحة، ولم يكن بإمكانهم إعلان ذلك دفعة واحدة. ولذلك حاولوا البدء بتحديد اسمه رابطين بين القديم من معتقداتهم وبين ما يطمحون إلى التعبير عنه فكان أن تردد بينهم اسم "آتون" وهو اسم قديم

تداوله أسلافهم بمعنى "الكوكب" منذ عهد الدولة الوسطى، واتجه تجديدهم فى اتجاهين. اتجاه لفظى، حيث دلوا بالاسم على "كوكب الشمس"، واتجاه دينى عبروا عنه بقولهم أنه هو الاله المتحكم فى كوكب الشمس وكانوا إذا عبروا عن اتساع سلطان فرعونهم قالوا : "إنه يسيطر على ما يحيط به آتون"[5]. وشيئاً فشيئاً أصبح اسم "آتون" يتردد إلى جوار اسم "آمون"، وأصبح أتباع آتون يتنافسون مع أتباع آمون فى تجديداتهم فى عصر تحتمس الرابع الذى كان قد بدأ عهده بإعلان انتسابه إلى رب الشمس وادعى أنه تراءى له فى رؤياه، وأوصاه أن يرعى شئونه، ولقد قال فيما بعد "أنه يرى جميع العالم فى ساعة واحدة"[6].

من كل ذلك يتضح لنا أنه ليس من قبيل المصادفة بعد كل ما سبق من تطورات أن تظهر فى عصر أمنحوتب الثالث الدعوة إلى عالمية الإله جنباً إلى جنب مع عالمية الدولة المصرية، وكان جوهر الربط بين الدعوتين هو "إله الشمس" وقد كشفت أنشودة تركها اثنان من رجال العمارة فى عصر أمنحوتب الثالث هما "سوتى" و"حور" عن كل ذلك حيث تقول معبرة عن اتساع دولة إله الشمس :

". . . هو الذى يرى ما خلق، والسيد الأحد يأخذ جميع الأراضى أسرى كل يوم بصفته واحدا يشاهد من يمشون عليها.

مضى فى السماء وكان كالشمس.

وهو يخلق الفصول والشهور.

فالحرارة حينما يريد، والبرد عندما يشاء.

فكل بلاد فى فرح عند بزوغه كل يوم لكى تسبح له"[7].

## ثانياً : فلسفته الدينية :

وهنا نصل إلى امنحوتب الرابع الذى تولى الحكم فى النصف الأول من القرن الرابع عشر قبل الميلاد، حيث تصاعد النزاع الشديد بين البيت المالك من

ناحية وبين كهنة الاله آمون من ناحية أخرى. وقد انحاز الملك الشاب إلى مناصرة أتباع إله الشمس القديم ضد أتباع آمون وكهنته، ولم يكن فى ذهنه آنذاك الثورة على آمون، فلم يكن الاله الذى يناصره سوى "آمون رع" ولم يكن آمون رع سوى صورة جديد ة لإله الشمس القديم. ولذلك فهو لم يظن فى البداية أنه إنما يرتكب إثماً بمناصرته لآمون رع، ولكن كهنة آمون التقليديون، والذين كان لهم سطوتهم الكبرى قد اعتبروا ذلك هرطقة لا تحتمل [8]. فما كان منه إلا أن أعلن ثورته الشاملة على "آمون"، وكشف عن ذلك بوضوح حينما غير اسمه الملكى من امنحوتب (أى أمون راضى) إلى أخناتون (أى المفيد لآتون) ابتعادا عن مظنة عقيدة "أمون" وتقرباً إلى "أتون". كما أصدر قرارا بالشروع فى بناء معبد ضخم للرب (أتون) فى الكرنك، ويقع هذا المعبد شرق معبد أمون، وأمر بإقامة شاهد حجرى ليخلد هذه المناسبة، وقد وصف الاله بأنه "آتون الحى، العظيم، سيد السماء والأرض".

وقد جاهر اخناتون بعقيدته الجديدة فى العام السادس من حكمه، وعزف كلية عن تجسيد إله الشمس برسمه فى هيئة طائر أو حيوان أو إنسان له رأس صقر يحمل فوق رأسه قرص الشمس، كما كان متبعاً من قبل. فلقد عمد اخناتون إلى تصوير الإله الجديد فى صورة تجريدية عبارة عن حفر غائر لشعاع الشمس، قرص يكتنفه رمز الأفعى المقدسة فى تاج ملوك مصر الأقدمين وتتدلى من عنقه علامة الحياة ويخرج منها عديد من أشعة الشمس تنتهى بأيدى بشرية [9].

ومادام التحدى قد أصبح سافرا، فقد تفجرت الثورة كاملة على كل ما عدا "آتون" الاله الواحد الأحد. لقد أراد اخناتون ومن آمنوا معه وتعصبوا للصورة الجديدة لآتون، أن يحيلوا إيمانهم إلى أفعال لصالح معتقدهم، فبدأوا فى محو اسم أمون من كل المعابد والمقابر، ولم تلق هذه المجموعة المتعصبة بالا للأضرار التى ألحقوها بتلك المبانى الجميلة. ولم يتوقفوا عند محو اسم آمون فقط، بل حذفوا فى حالات كثيرة أسماء الآلهة الأخرى، ففى معبد بتاح فى الكرنك شوهت أسماء بتاح

وحتحور، وفى بهو أعمدة تحتمس الثالث فى الكرنك لحق بهذا المصير جميع الآلهة أيزيس وأوزوريس وحورس وأتوم ومنتو وغيرهم. وكان الأكثر دلالة على إيمان هؤلاء الشديد بعقيدة التوحيد أن كانوا يحذفون كلمة آلهة أينما وجدوها، فلم يعد مقبولا فى ظل الإيمان باله واحد أن يكون هناك آلهة[10]. ومن ثم فقد أعلن اخناتون ايقاف كهنة آمون عن العمل، وأعلن أن آمون اله زائف وأن عبادته الحاد[11].

ولم يبق إلا أن يهجر أخناتون طيبة ليقطع صلته بالماضى تماما ليقوم بخطوته الحاسمة فيأمر ببناء عاصمة جديدة لملكه لا يسمح فيها بوجود إله سوى "أتون". وقد اختار مكان العاصمة الجديدة بنفسه فى المنطقة التى تسمى الآن "تل العمارنة" وهى تتوسط مصر إذا قيست كل مساحتها. وشيدت المدينة الجديدة بمقاييس فنية رفيعة المستوى وجديدة، وسميت آنذاك "أخت أتون" أو "أخيتاتون" (أى أفق الشمس). وانتقل إليها الملك الفيلسوف بحاشيته. ومنذ أن دخلها أخذ على نفسه عهدا بألا يغادرها طيلة حياته. وأصبح منذ ذلك الوقت "العائش فى الحقيقة"[12]، وبعد ذلك أطلق على نفسه أيضاً "ذلك الذى يعرف اسم آتون"، فهو إذن نبى هذا الدين ورسول الاله ومن واجبه بناء على ذلك أن ينشر رسالته وأن يبصر بجمال "أتون" وينشر عبادته فى أنحاء البلاد ويجعل اسمه واضحاً للناس لأن أباه تجلى له وأعطاه هو وحده الحق فى فهم أفكاره ومعرفة أسرار قوته [13].

والآن لنسأل عن صفات هذا الآله وعن دعائم هذا الدين الذى كان أخناتون نبيه وناشره ؟!.

إن أناشيد عديدة قد اكتشفت فى مقابر تل العمارنة، أهمها النشيد الذى وجد مكتوباً على جدران مقبرة الكاهن "آى" وقد عزيت هذه الأنشودة فى حالات أربعة – كما يؤكد برستيد – إلى أخناتون نفسه حيث كان يشاهد وهو ينشدها أمام "آتون".

وقد صور اخناتون فيها الاله آتون فى أجمل صورة مجردة، واختار الشمس

رمزٌ له باعتبار أن الألوهية – فى رأيه – تبدو أكثر ما تبدو فى الشمس فهى مصدر الضوء والحياة على الأرض، وهو يخاطب آتون فيها قائلا :

"أنت تشرق بجمالك يا "آتون" الحى، يارب الأبدية.

أنك ساطع وقوى وجميل.

وحبك عظيم وكبير.

أشعتك تمد بالبصر كل واحد من مخلوقاتك.

ولونك الملتهب يجلب الحياة إلى قلوب البشر.

عندما تملأ بحبك الأرضين"[14].

ولا يجب أن نتسرع فنتصور مما مر إن ما يقوله اخناتون ليس جديدا على ما عرف من قبله عن عبادة الاله أمون رع. إذ تبدو أصالة التصور الاخناتونى فى أننا لم نعد نرى أى تجسيد مادى للاله، فهو لم يعد يذكر فى أى مكان شيئاً عن سفينة الاله أو عن التمثيلات المتصلة برحلته عبر السموات والأرض، بل لم يذكر كذلك فى أى مكان تستوى الشمس ليلا بالضبط، فهى ربما تكون فى العالم السفلى، لكن ليس هناك إشارة صريحة للعالم الآخر [15]. كما أن الأصالة تبدو أيضاً فى الصورة التى تغيرت إليها عبادة الاله، فقد أصبح أسلوباً جديدا لا قبل للمصريين به من قبل ولا من بعد : أنه كان لزاماً على المتعبد لآتون المخلص لعقيدته أن ينبذ الأرباب الأخرى ويتبرأ منها باعتبارها شركاً بالإله الحق الواحد الأحد وأن يكرس المؤمن بأتون ولاءه له وحده دون غيره. والثانية : أن عبادة أتون لم تكن مجرد عبادة الشمس، كما كان الأمر من قبل، حيث كان القصد هنا هو عبادة خواص الشمس التى تهب الحياة، فكلمة "آتون" نفسها تعنى "الحرارة الكامنة فى الشمس"[16].

ولنلاحظ مدى خصوصية إله اخناتون باعتباره واهب الحياة لكل كائنات

العالم فى الأبيات التى يقول فيها :

"أنت خالق الجنين فى أحشاء المرأة.

والذى يذرأ من البذرة أناسياً.

وجاعل الولد يعيش فى بطن أمه.

ومهدئا آياه حتى لا يبكى.

مرضعاً أياه حتى فى الرحم.

وأنت معطى النفس حتى تحفظ الحياة على كل إنسان خلقته.

وحينما ينزل من الرحم فى يوم ولادته.

فأنت تفتح فمه كلية، وتمنحه ضروريات الحياة" [17].

ولنلاحظ أيضا أن الاله هنا – كما يقول ارمان [18] – ليس له شريك وأن كل ما كانت تقوم به الالهة الأخرى، يقوم هو به، فقد سوى نفسه بنفسه وخلق كل شىء بدون معونة من أحد. ولنترك التعبير عن ذلك لاختاتون حيث يقول فى أنشودته :

"إيه أيها الاله الذى سوى نفسه بنفسه.

خالق كل أرض .. وبارئ كل من عليها.

حتى الناس وكل قطعان الماشية والغزلان.

وكل الأشجار التى تنمو فوق التربة.

فإنها تحيا عندما تشرق عليهم.

وأنت الأب والأم لكل من خلقته.

وعندما تشرق فإن عيونهم ترى بواسطتك" [19].

ولاشك أن كل ذلك يؤكد نقاء العقيدة الاختاتونية، فقد أحكم أخناتون التصور الجديد للإله بمنطق شديد وفهم عميق لمعنى الألوهية وضرورة وحدانية الإله. لكن شاب هذه الصورة بعض القصور والضعف – كما يدعى ارمان – حيث أصبح هذا الإله الواحد يتجلى على أشكال ثلاثة. فهذا هو اله الشمس العام المشترك للعالم كله "الإله الطيب الذى يحب الحق، سيد السماء والأرض أتون الكبير الذى ينير القطرين". ويظهر بجانبه شكل آخر لإله الشمس، كما يعبد فى تل العمارنة "أما الشكل الثالث الذى تتجلى فيه الألوهية فهو الملك نفسه، ذلك الذى طرد الآلهة الأخرى وأصبح من حقه أن يعبد هو نفسه كإله[20].

ويبدو أن ارمان يستند فى تقريره لما سبق على بعض نقوش يقول إنها تصور هذه الأشكال الثلاثة ممسكون جنباً إلى جنب على أبواب المقابر، كما يستند أساساً على قول اخناتون مخاطبا الاله :

"أنك تجعل كل كف تنشط لأجل الملك.

والخير فى أثر كل قدم، لأنك خلقت العالم.

وأوجدتهم لابنك الذى ولد من لحمك.

ملك الوجهين القبلى والبحرى.

العائش فى الصدق، رب الأرضين" [21].

وفى اعتقادى أن ما قيل هنا لا يضعف ولا يعيب طهارة ونقاء الصورة الأولى للاله الواحد عند أخناتون لعدة أسباب، أولها : أن الإله – فى الأنشودة – ما يزال واحدا، وهذا يعنى أن الملك لم يجعل من نفسه إلهاً يعبد، كما أنه لم يعتبر نفسه شكلا من الأشكال التى تتجلى فيها ألوهية الإله. فلقد احتفظ اخناتون طوال أنشودته بالمسافة بينه وبين الاله. وكان ما أقره وميز به نفسه عن الآخرين من البشر أنه أ كثر معرفة بطبيعة الاله وبأسرار عظمته وقوته فهو يقول فى إحدى تسابيحه :

"ليس هناك واحد آخر يعرفك إلا (ابنك اخناتون).

لقد جعلته عليماً بمقاصدك".

ومن ثم فلا ضير هناك أن يكون نبياً لهذا الدين وناقلاً لوحى الاله إلى البشر، وليس معنى ذلك أن يكون شكلا من الأشكال التى يتجلى فيها الاله. ولا يخفى علينا ما فى هذا التعبير السابق من مسحة صوفية تكاد تتشابه حرفيا مع تعبيرات المتصوفة من أتباع الأديان السماوية المؤمنين باله واحد، ومعنى ذلك أن تلك التعبيرات كانت نتيجة شفافيته وتقربه إلى الاله واتصاله الدائم به.

ثانياً : أما عن بنوة اخناتون للاله، فلم يكن هذا إلا مجاراة لما كان سائدا وما جريت عليه عادة ملوك مصر والتى تمسك بها أكثر أفراد هذه الأسرة الملكية الثامنة عشرة. وعلى أى حال، فقد أدرك ارمان نفسه هذا حين قال : "لقد كان العرف شائعاً منذ العصور السابقة أن يعترف بالملك كإله. ولكن هذه العادة لم تخرج أبدا عن مجال الألقاب والعبادات التقليدية" [22]. وقد كان هذا هو الشأن مع اخناتون.

أضف إلى ذلك أن الملك الفيلسوف كان أول من حاول بكل قوة الخروج على كل التقاليد السابقة فى هذا الشأن، فكان أول من ظهر على شعبه بكل أفراد أسرته ليؤكد تلك النزعة الإنسانية العادية التى تملكته باعتباره واحدا من الشعب. كما لم يخف عاطفته الأسرية وملاطفاته لزوجته وأولاده، ولم يجعل من نفسه صورة مثالية مقدسة بل أصر على أن تكون تماثيله وصوره من النوع العادى الذى لا يخفى ملامح التشوه الخلقى أو الحياة العادية.

وبالإضافة إلى ما سبق، فإن الأنشودة التى تضمنت تلك الإشارة إلى تأليه اختانون غير موثوق بها تماماً، إذ يقول عنها برستيد : "إنها لم تدون إلا بمقبرة واحدة فقط، وقد فقد منها نحو ثلثها من جراء تعدى المخربين من الأهالى، كما يجب ألا ننسى أن البقايا التى وصلت إلينا عن طريق جبانة "تل العمارنة" من

مذهب "أتون"، وهى مصدرنا الرئيسى قد مرت بشكل آلى بأيدى فئة قليلة من الكهنة المهملين غير المدققين ذوى العقول الخاوية الفاترة ممن لم يخرجوا عن كونهم أذناباً لحركة عقلية دينية عظيمة" [23].

ولم يستطع أن يرتفع بالتصوير التأليهى نحو الواحدية المطلقة ونفى التعدد إلا أرسطو، وقد قدم ذلك التصور بعقلانية صارمة ليس فيها أى نزعة روحية أو شفافية صوفية [25].

وما أود تأكيده إضافة إلى ما سبق، أن الثورة الاخناتونية لم تكن فى مجال الألوهية أو العقيدة الدينية فقط، بل كانت ذات أبعاد اجتماعية يوتوبية واسعة غفل الكثيرون عن التنبيه إليها، إن هذا الموقف الفلسفى الفريد الذى وقفه أخناتون من ديانة عصره، كان له نتائجه الهامة.

## ثالثاً : مدينة اخناتون الفاضلة :

ولعل أول هذه النتائج تبدو فى تصور اختاتون لإقامة مدينة مثالية فاضلة تكون عاصمة لملكه وينطلق منها دعاة الدين الجديد. فقد فكر الملك الفيلسوف فى أن يهجر عاصمة الملك التقليدية ويبنى عاصمة جديدة. ولما كان الملك يملك التنفيذ فقد بادر بمشورة مهندسيه برسم معالم هذه المدينة الفاضلة "أخيتاتون"، فكانت نموذجاً معماريا مؤهلا ليكون مركزاً للاشعاع الفكرى والدينى، حيث اختير لها مكاناً يتوسط مصر كلها بحسابات دقيقة.

أما عن أهم معالمها المعمارية، فقد شيدت المعابد على نحو يسمح للشمس بأن تتخلل كل أرجائها مما يعنى ثورية فى إقامة شعائر العبادة، حيث أقيم المعبد فى الهواء الطلق مما يؤكد أن الاله أصبح يعبد بالروح، كما يعبد بالحقيقة. فقد اكتشف فى تل العمارنة أطلال معبدين يجمع بينهما طابع مشترك، فهما مكشوفان للسماء وللشمس وينتشر الضياء فى كل مكان. وقد حرص المهندسون فى بناء المعبد على السماح بوجود فتحات داخل الأعتاب التى تعلو الأبواب كى

تتخللها أشعة الشمس. فلم يعد المعبد إذن فى نظر اخناتون مقراً للاله كما كان الأمر من قبل. بل غدا له مفهوم آخر : أنه مكان يتجمع فيه العابدون فيرفعون صلواتهم وأدعيتهم إلى الاله الواحد الأحد الذى يستقر فى أسمى مكان. كذلك لم تعد الإضاءة فى المعبد تتفاوت من نهار مشرق إلى عتمة تغشى بهو الأعمدة إلى ظلام دامس فى قدس الأقداس حيث يكمن سر الاله. بل لقد استلهم المهندسون آراء اخناتون فى بناء معبد آتون، فجعلوا الأساس فيه الانتقال من ضوء النهار خارج المعبد إلى نور الساطع الغامر داخله مع انتفاء وجود فرجة بين هذا وذاك. وقد اختفت المسلات والأصنام، بل وتماثيل الملك من معابد أتون تماماً [26].

وقد تزعم اخناتون بنفسه مجالس الدعوة للاله وسلك سبيله إلى قلوب أتباعه بالمنطق السديد والقدوة الطيبة. واصطفى لنفسه بعض الأتباع يعلمهم كما علمه الاله، كما كان يأخذ زوجته وبناته إلى معبد العاصمة ليؤم العبادة ويرتل الدعوات [27].

وقد شيدت باقى مبانى المدينة بحيث تتوافر فيها كل الشروط الصحية والبيئية السليمة التى تقترب إلى حد كبير مما يتوافر فى أفخم صورة لمساكننا الآن. فقد وجد على آثار تل العمارنة نموذج لمساكن الطبقة الوسطى من الموظفين وكانوا كثرة فى عصر الأسرة الثامنة عشرة. وفى هذا النموذج نشاهد "أن المسافة التى كانت تفصل بين كل مسكنين متجاورين تتراوح بين أربعين وخمسين قدماً. وكان يحيط بكل مسكن سور يشبه سور الحدائق. وعندما كان يجئ الأسرة زائر ويرقى درجات سلم منزلها الأمامية، يجد حجرة مخصصة للبواب، وممراً ينتهى إلى حجرة مخصصة لاستقبال الزائرين والضيوف. ومن الممر يتفرع ممر آخر ينتهى إلى بهو بأحد جوانبه أريكة قليلة الارتفاع أمامها مدفأة وفى جانبه الغربى محراب للعبادة أحمر اللون. كما كان يحيط به أربع مجموعات من الغرف تتألف المجموعة الأولى من حجرة مخصصة لرب البيت بها سرير له يوضع فى جنوبيها، حيث تضيق بعض الضيق، ومن بضع غرف للسيدات ومن المطبخ.

وتحتوى المجموعة الثانية على عدة غرف مخصصة لرجال الأسرة وبهذه المجموعة بهو صغيرة ويغلب أن يكون بها باب خلفى. وتحتوى المجموعة الثالثة على حجرات صغيرة تستعمل مخازن وتحتوى المجموعة الرابعة على حجرات بها صواوين عدة ومن بينها سلم يرقى إلى سطح المنزل"[28].

وقد توافر لهذه المدينة كل مظاهر الفخامة مع مظاهر السعادة والسرور، فقد كانت مدينة فاضلة تعمل للدين والدنيا معاً، فنحن وبعد آلاف السنين – على حد تعبير أرمان – حينما نلقى نظرة على تلك المدينة نجد أنفسنا مدفوعين نحو رؤية عالم تظلله السعادة وتباركه أشعة الشمس. زوجان ملكيان مع بنات صغيرات لطيفات، مدينة مليئة بالمعابد التى تسرى بها الأنغام وقصور ومساكن وبحيرات .. كل هذا محاط بهالة من الإيمان المرح الذى لا يعرف إلا الصلوات لشكر الخالق المملوء طيبة ولا يعرف إلا العدل نحو الغير، حتى إذا كان من شعب غريب، وكان هذا شيئاً عجيباً نادرا فى العالم لم نعهده من قبل [29].

ولنلاحظ أهم عناصر هذه الصورة المثالية لمدينة اخناتون الفاضلة، أنه الملك نفسه، فقد أخذ على عاتقه أن يكون رأس الدولة ملكاً فيلسوفاً عادلا بحق، فكان يحاول دائماً أن يغزو عقول رعاياه بالحجة والمنطق لا بالقوة والجبروت، وأن يغزو قلوبهم بالمحبة والود. وظل على هذا الحال بين رعاياه ومحبيه داخل مدينته طوال ثلاثة عشر عاماً كاملة، ظل يحكم بالعدل، ولا يقول إلا الصدق، ولا يدعو إلا إلى السلام.

وتلك كانت الدعائم الثلاثة لبناء صرح تلك الدولة العالمية التى كان يطمح إليها اخناتون. ولم تكن اخيتاتون إلا النموذج المصغر لتلك الدولة. لقد وصل اخناتون بهذا التصور إلى إدراك لأسمى صورة يطمح إليها البشر، دولة عالمية واحدة، الاعتقاد فى إله واحد، وقانون عالمى واحد [30].

وفى إطار هذه الصورة المثالية المطلقة فجر اخناتون فى مدينته الفاضلة ثورة ثقافية فنية كان جوهرها الدعوة إلى إنسانية الفن وضرورة تحريك اللغة

وتطويرها فلقد كان خروج الملك الفيلسوف على التقاليد الملكية الراسخة وظهوره للناس حيث أصبح يراهم ويرونه على ما هو عليه من بساطة وعدم تكلف أو تزمت، وإصراره على أن يفتح مغاليق حياته الخاصة للمثالين والرسامين، كان لذلك أبلغ الأثر فى تطور الفن المصرى وانطلاقه من جموده التقليدى إلى التحرر الذى لم يسبق له مثيل من قبل. فالصور التى حفلت بها نقوش العمارنة لرسم الملك إلى جوار زوجته الفاتنة نفرتيتى، وهى تصحبه فى كل مكان يذهب إليه، فى المعبد، فى شرفات القصر، وهى محمولة معه على محفة واحدة فى المواكب الرسمية، وهى معه فى نزهته، وهو يقبل على مداعبتها دونما حرج، ولا يخفى الملك عواطفه الخاصة سارة كانت أو محزنة، فهو يأخذ أطفاله بين أحضانه ويرفعهم بين يديه ليقبلهم، وإذا ماتت إحدى صغيراته يهده الحزن ويبكى عليها كما يبكى عامة الناس موتاهم، ثم يشارك زوجته فى وداعها.

ولاشك أن عنف هذه الثورة الاجتماعية والفنية التى فجرها ملكنا الفيلسوف لا يتضح إلا إذا عرفنا أن المصرى القديم درج منذ فجر تاريخه على أن يطلق على ملكه "الاله الطيب" وأن يصوره فى إطار يتفق مع تأليهه له. فكانت تماثيل الملك – الاله تصوره يافعاً قوياً كامل الأعضاء خال من العيوب والنقائص. وجاء اخناتون ليصر على أن يرسمه الرسام كما هو بعيوبه الجسدية ومشاعره البادية على وجهه فى كل مظاهر حياته وهو لاشك كان مدفوعاً فى ذلك بإيمان مطلق بالحق والعدالة والصدق الذى يتنافر معه أن ينافق مجتمعه، وأن يظهر فى صورة غير صورته الحقيقية.

وقد امتثل الفنانون والمثالون لآراء الملك الجمالية، فأصبحت الرسوم التى خلفها عصره وفى نقوش مدينته نابضة بحيوية استمدت أصولها من الواقع والحقيقة. وامتازت التماثيل بإظهار طراوة أعضاء الجسم الذى يكاد أن ينبض بالحياة. وقد أبدع الفنانون بحساسيتهم الجديدة فى رسم حركات الأيدى والأرجل ورسم النباتات والزهور وأسراب الطيور[31]. وأصبحوا يمزجون بين

الطبيعة والإنسان فى شمولية فنية رفيعة المستوى.

وقد كان من نتائج هذه الثورة الفنية – التى كان جوهرها إظهار الحقيقة، والتحرر والوضوح، والبعد عن أى قواعد صارمة قيدت الفن من قبل – إن الفنانين قد اهتموا بتمثيل أفراد الشعب قدر اهتمامهم بتمثيل أعضاء الأسرة الملكية، فظهر فنانون وعمال يقومون بأعمالهم مصورين على جدران معبد آتون فى الكرنك، حيث نشاهد صورهم ضمن الصور الملكية. وتتجلى فى مناظر أحجار معبد "بر آتون" بالكرنك ليونة الخطوط الواقعية والدقة والجمال، وأكثر ما يلاحظ فى هذه الأعمال الفنية الجديدة براعة الفنان فى التعبير عن الحياة الباطنية المنعكسة على الوجه، واستخدامه لخامات نادرة وجديدة بحيث تستطيع التعبير عن الحقيقة. كما استخدم الفنان زخارف طبيعية وآثر تجميل لوحته بمشاهد من حيوانات تجرى على رمال الصحراء، وأخرى ترقص مهللة لبزوغ الشمس، وطيورا ملونة تطير فوق الأزهار[32].

وإذا ما تساءلنا عن سر تلك الثورة الفنية التى دعى إليها اخناتون واستلهمها فنانو عصره ؟!. لكائنات الإجابة أنه فى ظل تلك المدينة الفاضلة التى أسسها الملك الفيلسوف – وكان من دعائمها البعد عن التكلف، والاقتراب من الشعب على أساس استبعاد أى وساطة بينه وبين شعبه – كان عليه فى ظل ذلك أن يبدأ باستبعاد الكهنة وكانوا دائماً الوسيط بين الفرعون والشعب. وبعد هذا الاستبعاد، ولتأكيد هذا الاتصال المباشر بينه وبين الشعب، كانت دعوته للفنانين – باعتبار الفن وسيلة راقية تؤثر فى القلوب – أن يحبوا الطبيعة ويصوروها بصدق كما هى، وأن يطوعوا الفنون لتلائم الذوق الشعبى بحرية مطلقة وبدون أى قيود، وكان أن بدأ بنفسه وبالكشف عن حياته الخاصة للجميع، كما أوضحنا من قبل. ولذلك نجحت الدعوة وحدثت تلك الحركة الفنية رفيعة المستوى والتى لا تقل قيمة أعمالها فى صدقها الفنى وتعبيرها الحيوى عن الطبيعة، ونزعتها الإنسانية الواضحة عما أبدعه فنانو اليونان فى أزهى عصورهم الفنية بعد ذلك.

ومن هنا أود التأكيد على أصالة هذا المنحى التجديدى فى الفن المصرى الذى يرجع الفضل فيه لاخناتون وحده، وإن كان ثمة تجديدات سابقة فى عصر تحتمس الرابع حوالى عام 1415 ق. م، فإنها كانت طفيفة لم تبلغ حد الثورة على ما هو قديم، وتلك كانت سمة التجديد الاخناتونى الذى لم يتأثر بمؤثرات خارجية كما ادعى البعض [33]، وإنما تأثر بتلك العوامل الدينية والسياسية والاجتماعية والتى فجرها جميعاً اخناتون.

ولم تتوقف اصلاحات اخناتون فى مدينته الفاضلة عند المظاهر السياسية والاجتماعية والمعمارية والفنية فحسب، بل امتدت إلى اللغة والأدب. فقد تحطمت القيود التى فرضتها نزعة التزمت السابقة على الكتاب، بفضل تلك الثورة الفكرية الاخناتونية، فشرع الشعراء فى قرض الشعر ونظم الأغانى وكتابة القصص وممارسة الطقوس الدينية مستخدمين لغة الحديث الشعبى. وكان لذلك أبلغ الأثر فى الاتجاه نحو نهضة أدبية جديدة شارك فيها الشعب بنصيب موفور لم يكن ليتاح فى ظل لغة تقيد مرونتها استعارات عتيقة وتكبل حركتها صيغ تحجرت ولم تعد تساير الزمن حتى أصبحت تستغلق على الناس إلا قلة ضئيلة من الكهنة.

ويستطيع الباحث أن يلمح مظاهر هذه النهضة اللغوية والأدبية إذا ما قارن مثلا بين ما تشهد به أغنيات الحب التى ازدان بها الأدب المصرى فى أعقاب الإصلاح اللغوى وبين ما كان سائدا من قبل. حيث أصبحت كلمات الأغانى الغرامية تفيض رقة وعزوبة، بينما كانت من قبل تتصف بالجدية والتزمت، لقد أصبحت الأغانى أكثر تعبيرا عن العاطفة بين الحبيبين يبث كلا منهما للآخر ما يعتمل فى نفسه من شوق، وما يلاقيه من لوعة حتى يحين موعد الزواج [34].

## رابعاً : أثـر اخنـاتون الفكرى :

لقد كانت تلك بعض ملامح مدينة اخناتون الفاضلة بما أكده فيها من اصلاحات شملت كل نواحى الحياة دينية ودنيوية. ولست بحاجة بعد ذلك إلى الإسهاب فى بيان مدى تأثير فكر اخناتون الفلسفى والاجتماعى عامة والدينى خاصة. فلقد برع فى بيان ذلك كتاب كثيرون، فهذا فرويد فى كتابه "موسى والتوحيد – Moses & Monotheism" يؤكد التشابه القوى بين العقيدة التوحيدية والعقيدة الأتونية الاخناتونية، تلك المشابهة التى تتحول فى كثير من الأحيان إلى تماثل [35].

وهذا برستيد يؤكد التماثل بين نشيد اخناتون والمزمور الرابع بعد المائة من مزامير داود بأن يقابل بين فقرات هذا النشيد وفقرات من هذا المزمور ليتضح لنا – دون أدنى شك – مدى التشابه الصارخ بين النصين. ولنتأكد من أن تأثير اخناتون لم يتوقف رغم كل عوامل الهدم والدمار التى شهد هو بنفسه جانباً منها فى أواخر حياته حينما لم تنجح دعوته إلى السلام والسلم مع الأعداء فى الحفاظ على أجزاء كثيرة من الإمبراطورية فقدها دون قتال، وربما يكون ذلك لخيانة بعض حكامه وعدم إبلاغه بما كان لأنه لم يستجيب للاستغاثات المتوالية التى أرسل بعضهم بها إليه ولم يقدر مدى خطورتها. ومن ثم، فَقَدْ فَقَدَ أخناتون كثيرا من أجزاء الإمبراطورية المصرية دونما قتال [36].

وعلى أى حال، فإن الإقرار بفشل اخناتون كملك، لم يستطع الحفاظ على أجزاء من إمبراطوريته، ولم يستطع أن ينشر أفكاره التأليهية على نطاق أوسع، لا يجعلنا ننظر إليه كما نظر إليه ورثته من الملوك المصريين وكهنة آمون على إن فترة حكمه وشخصيته وسلالته كانت شرا مستطيرا حتى أن مجرد ذكرهم كتابة كان أمرا من اللازم تحاشيه، وعندما كانت تدعوهم الظروف إلى ذكره يحل محل اسمه "مجرم أخت أتون هذا"، وتحمل هذه الجملة بين معانيها فى اللغة المصرية

مفهوم الانحلال الخلقى وارتكاب الخطايا، ولم تكد تمر فترة خمسة عشر عاماً حتى كانت العاصمة التى بنيت من أجل الخلود والأبدية لتدوم طالما الشمس فوق الأرضين قد أصبحت شبح مدينة وحطام منازل هجرها الأحياء بل والأموات، ومن ثم فقد لاقى اخناتون نفس المصير الذى لاقاه بعده أوديب الملك بمئات السنين [37].

وفى اعتقادى أن هذا المصير الذى لقيه اخناتون كان مصيرا محتوما. فقد كان الصراع بينه وبين كهنة آمون وأتباعه صراعاً لا ينتهى إلا بنهاية أحد الطرفين، ولما كان كهنة آمون كثرة تغلغل نفوذها وسطوتها الروحية عبر قرون عديدة، فقد كان تأثيرهم نافذا وتدبيرهم محكماً ضد اخناتون الذى كان السماحة والصفح والسلام أبرز سمات شخصيته المتواضعة.

ورغم ذلك فقد كان حكم التاريخ منصفاً بشكل عام لاخناتون، فإن كان تقييمه كملك فقد عرشه وتآكلت أطراف إمبراطوريته كان فى غير صالحه، فإن تقييمه كأول ملك فيلسوف فى تاريخ الفكر العالمى يكاد يغطى بل يمحو تلك الصورة السابقة تماماً. فحيثما يذكر اخناتون يذكر معه على الفور أنه كان تلك الشخصية العبقرية الفذة التى استطاعت ببراعة عقلية ومنطق سديد، واقتدار عملى على تغيير مسار تاريخ الديانة المصرية، والمدنية المصرية، والفن المصرى، والآداب المصرية. ومع ذلك وقبله استطاعت تغيير صورة الفكر المصرى كأفضل ما يكون التغير نحو سمو تأليهى، وآداب وفنون مصرية إنسانية ممزوجة بتصوير الواقع والطبيعة الخيرة للكون.

إنه ذلك الملك الفيلسوف الذى كان أول من حقق فى القرن الرابع عشر قبل الميلاد، حلم كل الفلاسفة المثاليين فى مدينة فاضلة يحكمها الفلاسفة. لقد تحقق الحلم على يد اخناتون قبل أن يحاول تحقيقه الفيلسوف الصينى كونفشيوس فى القرن السادس قبل الميلاد [38]، وقبل أن يفكر فيه أفلاطون

فيلسوف اليونان الشهير فى القرن الرابع قبل الميلاد، وقبل أن يصبح الفيلسوف إمبراطورا على يد ماركوس اوريللوس الفيلسوف الرواقى الرومانى فى القرن الثانى الميلادى. وفى إطار كل ذلك، فلتفخر مصر وإلى الأبد بأن اخناتون هو أشهر ملوكها، فقد حقق المجد الفكرى الذى لا يدانيه مجد، ولا يعلو عليه إنجاز مما تحقق على يد غيره من الملوك الفراعنة.

*** ***

# هوامش الفصل ومراجعه

1- انظر :عبدالعزيز صالح : الشرق الأدنى القديم، الجزء الأول، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة، 1982م، ص 213 – 223.

2- نفسه، ص 224.

3- نفسه، ص 206.

4- عبدالعزيز صالح : الوحدانية فى مصر القديمة، مقال بمجلة "المجلة"، القاهرة، العدد 31، يولية 1959م، ص 14.

5- نفسه، ص 15.

6- برستيد، فجر الضمير : ترجمة سليم حسن، مكتبة مصر، سلسلة الألف كتاب رقم (108)، ص 94.

7- برستيد : نفس المصدر، ص 295 – 296.

8- أرمان : ديانة مصر القديمة، ترجمة عبدالمنعم أبو بكر، مكتبة مصطفى البابى الحلبى، بدون تاريخ، ص 132.

9- فؤاد شبل : اخناتون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م، ص 59.

10- ارمان : نفس المرجع السابق، ص 132 – 133.

11- توملين : فلاسفة الشرق، ترجمة عبدالحميد سليم، دار المعارف، القاهرة، 1980م، ص 73.

12- الجملة الأصلية هى "ذلك الذى يعيش فى الحقيقة"، وقد عبر عنها نجيب محفوظ بلغة أكثر رصانة فى روايته التى روى فيها قصة اخناتون من زوايا مختلفة عبر عنها من خلال الشخصيات التى عاصرته وأسماها "العائش فى

الحقيقة" (انظر : العائش فى الحقيقة لنجيب محفوظ، دار مصر للطباعة، 1985م).

13- ارمان : نفس المرجع، ص 139.

14- اعتمدنا على نص هذه القصيدة المنشورة فى كتاب برستيد، فجر الضمير، الترجمة العربية، ص 309.

15- ارمان : نفس المرجع السابق، ص 140، ص 142.

16- فؤاد شبل : نفس المرجع، ص 66 – 77.

17- برستيد : نفس المرجع، ص 140.

18- ارمان : نفس المرجع، ص 140.

19- برستيد : نفسه، ص 309.

20- ارمان : نفس المرجع، ص 141.

21- برستيد : نفس المرجع السابق، ص 307.

22- ارمان : نفس المرجع، ص 141.

23- برستيد : نفسه، ص 308.

24- مصطفى النشار : فكرة الألوهية عند أفلاطون، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر، 1984م، ص 359.

"The Dialogues to Plato", Translated to English by B. Jowett, Oxford at the Clarendon press, 5 volumes.

25- أنظر :

Aristotle; Metaphysiscs Translated by W. D, Ross, in "Great

Books of the western World", Part 8, vol I, B, XII. I, B, XII.

26- فؤاد شبل : اخناتون، ص 79- 80.

27- عبدالعزيز صالح : الوحدانية فى مصر القديمة، ص 20.

28- فلندرز بترى : الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة، ترجمة حسن جوهر وعبدالمنعم عبدالحليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975م، ص 298 – 299.

وانظر أيضا : الرسوم التخطيطية والصور التى نشرها آلن شورتر فى كتابه : الحياة اليومية فى مصر بتل العمارنة ص 27، رسم تخطيطى لمنزل الوزير نخت بها ص 62، مقطع لأحد المنازل الخاصة بها ص 63.

29- ارمان : نفس المرجع، ص 144.

30- هذا ما يؤكده أحد الدارسين الغربيين وهو هنرى توماس فى كتابه : أعلام الفلاسفة كيف نفهمهم، ترجمة مترى أمين، القاهرة، دار النهضة العربية، 1964م، ص 14.

31- نفسه، ص 78 – 79.

وانظر أيضا : توملين، فلاسفة الشرق، ص 74، ص 77 – 78. وكذلك : ما كتبه عبدالعزيز صالح عن مراحل الثورة الفنية ومظاهرها فى تل العمارنة فى مقاله عن الفن المصرى القديم فى كتاب : تاريخ الحضارة المصرية، المجلد الأول، تأليف نخبة من العلماء، مكتبة النهضة المصرية، بدون تاريخ، ص 353 وما بعدها.

32- أنظر :

Frankfork (ed), : The moral Painting of Amarneh, London, 1929, pp, 1 – 30.

33- انظر ما كتبه أحمد فخرى عن أغانى الغزل فى عصر الدولة الحديثة فى

مقاله عن : "الأدب المصرى القديم" فى كتاب : تاريخ الحضارة المصرية، ص 425 – 427.

34- أنظر : تلخيص نتائج هذا البحث لفريد فى كتاب فؤاد شبل : اخناتون، ص 93 وما بعدها.

35- أنظر : مظاهر هذا التدهور والسقوط فى : برستيد : فجر الضمير، ص 327 وما بعدها، وأيضاً فى : جون ويلسون : الحضارة المصرية، ترجمة أحمد فخرى، مكتبة النهضة المصرية، بدون تاريخ، ص 372 وما بعدها.

36- أنظر : تلك المقارنة فى : ايمانويل فليكوفسكى : أوديب واخناتون، ترجمة فاروق فريد، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر، بدون تاريخ، ص 128 – 129.

37- أنظر : مصطفى النشار : أخلاق كونفشيوس، مجلة "القاهرة" التى تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، العددان 44، 47 ديسمبر 1985م.